التدخل التركي في ليبيا يعطل الإمارات العربية المتحدة لكنه يفتح أمام الباب روسيا

بواسطة محمد الجارح (/ar/experts/mhmd-aljarh)

يونيو
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/turkeys-intervention-libya-disrupts-uae-opens-door-russia)

عن المؤلفين

محمد الجارح (/ar/experts/mhmd-aljarh)

محمد الجارح هو محلل وباحث في الشأن الليبي، وهو مؤسس مشارك لـ "آفاق ليبيا للاستشارات والأبحاث". لقد عمل سابقًا كزميل في "المجلس الأطلسي" وكان تركيزه على ليبيا. هذا وكان مساهمًا في مجلة "فورين بوليسي" في ليبيا في الفترة الواقعة بين عامي 2014 و2017. وقد نشر فصلين في كتب حول ليبيا، والعديد من التقارير البحثية والتقارير السياسية الموجزة عن ليبيا في مرحلة ما بعد القذافي.

تحليل موجز

في بيان قوي وغير اعتيادي (https://thehill.com/policy/defense/499498-us-accuses-russia-of-deploying-fighter-jets-to-libya-to-boost-mercenaries) اتّهمت وزارة الدفاع الأمريكية موسكو يوم الثلاثاء بإرسال مقاتلات إلى ليبيا (http://www.dvidshub.net/image/6220910/russia-deploys-military-fighter-aircraft-libya) لتعزيز المرتزقة المرتبطين بالكرملين بهدف دعم قائد "الجيش الوطني الليبي" خليفة حفتر في شرق البلاد. وتمثّل هذه الخطوة تصعيدًا كبيرًا في دور روسيا في الصراع الليبي وتثير تساؤلات عمّا تأمل روسيا تحقيقه من خلال نشاطها المتزايد في ليبيا.

في الأشهر السابقة أدّى تدخل تركيا في ليبيا إلى تحويل مسار الحرب لصالح "حكومة الوفاق الوطني" في طرابلس والمعترف بها من قبل الأمم المتحدة. ومنالجدير بالذكر أن التدخل التركي المباشر لصالح حكومة الوفاق يترتب عليه تغيير في الدور الذي تلعبه القوى الداعمة للطرف الآخر في هذا البلد الذي مزّقته الحرب. وبسبب الانتكاسات العسكرية التي عانى منها حليف الإمارات (https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/the-united-arab-emirates-turkeys-new-rival) خليفة حفتر (https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/egypt-haftar-and-the-u.s.-passive-interest-in-the-libyan-conflict) الفترة الماضية تستعد روسيا لاغتنام الفرصة ولعب دور أكبر في شرق ليبيا. وقد تمثّلت الاستراتيجية الدبلوماسية لموسكو في ليبيا على مدى السنوات القليلة الماضية بالانخراط مع جميع أطراف الصراع الليبي لكن مع المحافظة على الانخراط العسكري فقط إلى جانب حفتر كقائد لـ "الجيش الوطني الليبي".

ومع ذلك فقد أصدر حفتر نفسه سلسلة من التصريحات الجريئة ردًا على الضغوط التركية التي ربما تجعل موسكو تعيد حساباتها منها إعلانه بتاريخ 27 نيسان/أبريل أن الاتفاق السياسي الليبي الذي توسطت فيه الأمم المتحدة (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-un-action-plan-for-libya-prospects-and-challenges) – والموقّع في كانون الأول/ديسمبر 2015 – أصبح لاغيًا. كما أعلن عن نيته السيطرة على الحكممن خلال التفويض الشعبي. وقد تم تفسير ذلك على أنه محاولة انقلاب ضد حلفائه في شرق ليبيا الذين دعموه منذ إطلاق عمليته العسكرية التي سُمِيت "عملية الكرامة" في أيار/مايو 2014.

من أجل فهم إعلان حفتر الأخير من المفيد فهم الدوافع التي تحرّكه. فمن المرجّح أن حفتر يتصرف الآن بدافع الضعف والخوف إذ أدّى تدخل تركيا المباشر هذا العام ضد قواته وخطوط الإمداد في غرب ليبيا إلى إضعاف التفوق العسكري المطلَق الذي كان يتمتع به. وبالتالي يواجه حفتر تداعيات هزيمة عسكرية محتملة في طرابلس بما في ذلك التأثير الذي يمكن أن تخلّفه تلك الهزيمة على قاعدته الشعبية في شرق ليبيا.

هذا ويشعر حفتر بالقلق من إمكانية دخول حلفائه الشرقيين - أي مجلس النواب المعترف به دوليًا في شرق ليبيا ورئيسه عقيلة صالح -

في مفاوضات سياسية وحوار مع طرابلس تحت رعاية الأمم المتحدة بدون موافقته من أجل إبرام اتفاق سياسي جديد يمكن لمثل هذه الخطوة أن تهمّش حفتر وتضع حدًا لخططه للسيطرة على طرابلس عسكريا

في الواقع جاء إعلان حفتر بعد أيام قليلة من تقديم صالح مبادرة سياسية تهدف إلى التوصل إلى اتفاق سياسي يدعو لإنهاء القتال في طرابلس غير أن هذا الإعلان لم يرضِ حفتر ودفعه إلى اتخاذ خطوته الأخيرة محاولاً إنقاذ مشروعه الطموح لحكم ليبيا من الانهيار

الأن حفتر يواجه تحدي تأرجح الموقف الدولي من الحرب في طرابلس لقد شن حفتر هجومه على طرابلس – والذي كان من المفترض أن يستمر لبضعة أسابيع فقط - قبل أكثر من عام إلاّ أن التدخل التركي المباشر مؤخّرًا لمؤازرة "حكومة الوفاق الوطني" المدعومة من الأمم المتحدة قد قلب ميزان القوى في طرابلس ضد حفتر ما جعل الاستيلاء على طرابلس أكثر فأكثر أمرًا عديم الجدوى في نظر اغلبمؤيدي حفتر الخارجيين وقد برزت دولة الإمارات العربية المتحدة كاستثناء على ذلك وهي الآن منخرطة في حرب مفتوحة ضد تركيا وحلفائها الإسلاميين في المنطقة والذين يتمتعون بنفوذ مهم داخل حكومة طرابلس

على الرغم من أن أبو ظبي لن تتراجع على الأرجح ليس واضحًا ما إذا كانت قادرة أن تستمر في هذا المسار من دون الحصول على دعم قوة عسكرية متطورةيمكن أن تضاهي قوة تركيا أو تفوقها من الناحية العسكرية وإذا لم تتمكن أبو ظبي من تقديم الدعم الكافي لإعادة ميزان القوى لصالح حفتر فمن المحتمل أن يحاول حفتر البحث عن الدعم في مكان آخر

ولهذا يأتي تدخل روسيا المتزايد في ليبيا في وقت مفصلي في الصراع قد تكون روسيا مرشّحة للعب دور أكثر نشاطًا في الملف الليبي باعتبار أن العلاقة بين حفتر وموسكو قائمة أصلاً من ناحية أخرى قد ترى موسكو أنه من مصلحتها الاستفادة من حالة الضعف والتراجع لدى حفتر بسبب التدخل التركي حتى تتمكن من إملاءبعض من شروطها عليه في الواقع قد تفرض روسيا صالح كشريك سياسي لموسكو في المرحلة القادمة من انخراطها في شرق ليبيا لن تكون هذه المرة الأولى التي تحقق فيها روسيا تدخلًا ناجحًا إذ ساعد انخراطها في سوريا في إنقاذ نظام الأسد من الانهيار الكامل عام 2015 ما يشير إلى أن تدخلاً مستقبليًّا قد يكون بنفس الفعالية

لا تزال موسكو تنظر إلى حفتر و"الجيش الوطني الليبي" باعتبارهما الشريكالعسكري الوحيد في ليبيا اليوم ولن يكون أمامها تقريبًا أي مجال سوى الاستمرار في تزويد "الجيش الوطني الليبي" بالدعم العسكري الكافي من خلال المرتزقة المرتبطين بالكرملين ومن خلال تعزيز العلاقة بين دمشق وبنغازي من شأن هذا الدعم أن يضمن عدم تحقيق تركيا و"حكومة الوفاق الوطني" انتصارًا حاسمًا ضد "الجيش الوطني الليبي" في غرب ليبيا وجنوبها والذي بدوره قد يضع نهايةً لطموحات روسيا في ليبيا

ومع ذلك يبدو أن الروس يفهمون قيمة الاعتراف الدولي الذي يتمتع به صالح كرئيس لمجلس النواب في الشرق تجدر الإشارة إلى أنّ مجلس النواب منتخب ديمقراطيا وهو أيضا أحد الأجسام المنبثقة عن "الاتفاق السياسي الليبي" وهوالسلطة التشريعية وفقا لذلك الاتفاق وعلى هذا النحو فإن موسكو قد بدأت بشكل متزايد في التأكيد على أهمية الدور الذي يلعبه صالح وذلك على الرغم من إعلانحفتر الأخير السيطرة على الحكم من خلال التفويض الشعبي

حتى الآن اتخذت روسيا خطوات جادة في هذا الاتجاه وتساعد موسكو في تنسيق عودة الشخصيات الرئيسية **(https://www.nytimes.com/2020/04/14/world/middleeast/libya-russia-john-bolton.html)** في **(https://www.nytimes.com/2020/04/14/world/middleeast/libya-russia-john-bolton.html)** نظام **(https://www.nytimes.com/2020/04/14/world/middleeast/libya-russia-john-bolton.html)** القذافي **(https://www.nytimes.com/2020/04/14/world/middleeast/libya-russia-john-bolton.html)** إلى شرق ليبيا حيث انضم العديد **(https://www.nytimes.com/2020/04/14/world/middleeast/libya-russia-john-bolton.html)** من أنصار النظام السابق لصفوف "الجيش الوطني الليبي" وهم بمثابة حلقة وصل مهمة بالنسبة لروسيا إذ لطالما شكّكت موسكو في ماضي حفتر وعلاقاته بـ "وكالة الاستخبارات المركزية".

وزعم صالح أيضًا في 29 نيسان/أبريل أن روسيا شجّعت قراره بالسعي إلى التفاوض مع طرابلس والخروج بمبادرته السياسية وخلال تجمّع قبلي في مسقط رأسه في القبة شرق ليبيا قرأ صالح مقتطفات **(https://www.youtube.com/watch?v=Ky5qzC_wJs8)** من رسائل **(https://www.youtube.com/watch?v=Ky5qzC_wJs8)** **(https://www.youtube.com/watch?v=Ky5qzC_wJs8)** ادعى أنه تلقاها من مسؤولين روس يحثّونه وينصحونه بالإعلان عن مبادرة سياسية جديدة من شأنها أن تساعد في إنهاء "حكومة الوفاق الوطني" المتمركزة في طرابلس وفي المقابل لعبت أبو ظبي دورًا مباشرًا في دعم إعلان حفتر بإلغاء "الاتفاق السياسي الليبي" وإعلان سيطرته على الحكم في شرق ليبيا

في 19 أيار/مايو شدّد المندوب الدائم لروسيا لدى الأمم المتحدة على أهمية مبادرة صالح لوقف إطلاق النار حيث اقترحت المبادرة إنشاء مجلس رئاسي جديد يتألف من ثلاثة أعضاء ليحل محل المجلس الحالي في طرابلس وتشكيل حكومة وفاق جديدة حيث

يمثّل المجلس الجديد المناطق التاريخية الثلاث في ليبيا ويشرف على صياغة دستور جديد وانتخابات جديدة. وفي 26 أيار/مايو تحدث
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) وزير
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) الخارجية
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) الروسي
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share)
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) سيرغي
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) لافروف
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share)
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) مطولا
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share)
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) مع
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) صالح
(https://tass.ru/politika/8568739?
utm_source=twitter.com&utm_medium=social&utm_campaign=smm_social_share) لتبادل وجهات النظر حول التطورات العسكرية والسياسية في ليبيا حيث أعرب الأول عن دعمه لمبادرة صالح السياسية.

وفي هذا السياق يبدو أن موسكو تحاول الاستفادة من الاعتراف الدولي الذي يحظى به صالح واستخدامه كمبرر لانخراطها السياسي والعسكري المتزايدة في شرق ليبيا. وهذه هي المقاربة ذاتها التي تتبعها أنقرة مع "حكومة الوفاق الوطني"المعترف بها دوليًا والمتمركزة في طرابلس. وقد تسعى روسيا حتى إلى توقيع اتفاق مع مجلس النواب المتمركز في الشرق مماثل لذلك الذي وقّعته تركيا مع "حكومة الوفاق الوطني "والذي قد تستخدمه روسيا كغطاء قانوني لتدخلها على الأرض في الفترة القادمة.

ولكن إذا اختارت موسكو أن تتبع هذا المسار فسيتعين عليها أولاً أن تضمن اعتماد كل من حفتر وصالح على دعمها العسكري والسياسي للصمود والبقاء في ظل التغول التركي والتأكيد على أن الدور الروسي لا يمكن مطابقته من قبل أي من القوى الإقليمية الأخرى الداعمة للرجلين. ومن الجدير بالذكر هنا أن روسيا لا تحب المنافسة القوية خاصة إذا ما تعلق الأمر بنفوذها السياسي في مناطق سيطرتها. فحتى الآن سمح الدعم الأجنبي المتنوع الذي يحظى به حفتر في تمكينه من التلاعب بمؤيديه الخارجيين بقدر كبير من الفعالية حتى أنه أحرج الدبلوماسية الروسية والرئيس فلاديمير بوتين في وقت سابق من هذا العام عندما انسحب من
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) التوقيع
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) دون
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) اتفاق
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) على
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) لوقف
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) إطلاق
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) النار
(https://www.bbc.com/news/world-africa-51104846) تم التوصل إليه بوساطة كل من الرئيس بوتين وأردوغان. وقد اتُّهِمت الإمارات بعرقلة توقيع هذا الاتفاق.

بالإضافة للديناميكيات المعقّدة للصراع الليبي هناك أيضًا ديناميكية غريبة بين تركيا وروسيا والتي من المرجح أن تلعب دوراً محورياً في علاقة الدولتين في مايخص الملف الليبي. إذ أن روسيا وتركيا منخرطتان في تنافس وصراع إقليمي متعدد الأوجه والمستويات ربما أبرزها في سوريا. ورغم ذلك فقد أظهرت موسكو وأنقرة أيضًا قدرة ومهارة عالية في إدارة خصومتهما الراهنة في ظل خلفية

شراكتهما الاستراتيجية طويلة الأجل

ومن شأن أي جهود جديدة لوقف إطلاق النار في ليبيا أن تقدم فرصة أخرى لأردوغان وبوتين للعمل معًا وتعزيز شراكتهما الاستراتيجية في المنطقة وفي الواقع حاول الزعيمان الاستيلاء على الدبلوماسية الدولية المعنيّة بليبيا من خلال الإعلان **(https://www.bbc.com/news/world-africa-51033277)** عن **(https://www.bbc.com/news/world-africa-51033277)** مبادرة **(https://www.bbc.com/news/world-africa-51033277)** لوقف **(https://www.bbc.com/news/world-africa-51033277)** إطلاق **(https://www.bbc.com/news/world-africa-51033277)** النار **(https://www.bbc.com/news/world-africa-51033277)** أثناء مؤتمرهما الصحفي المشترك في اسطنبول في كانون الثاني/يناير 2020 بعد افتتاح خط أنابيب جديد لنقل الغاز إلى أوروبا

وفيما تسعى موسكو إلى تعزيز علاقاتها مع الكتلة الشرقية في ليبيا وتبني أنقرة وجودها العسكري ونفوذها في طرابلس فقد يحاول كل من أردوغان وبوتين الاستيلاء من جديد على الدبلوماسية الدولية المعنيّة بليبيا من خلال عملية شبيهة بعملية أستانا وتطغى بذلك المصالح التركية والروسية على المصالح الليبية وإذا لم يحدث تحوّل كبير في واقع الصراع الليبي فإن هذين البلدين سيحددان مستقبل ليبيا حتى الآن وبينما تستمر الولايات المتحدة في إظهار قلّة اهتمام أو انخراطجاد في الملف الليبي وما زالت أوروبا منقسمة من دون سياسة مشتركة وواضحة بشأن ليبيا فمن المرجح أن تستمر كل من تركيا وروسيا في الاضطلاع بدورمحوري في الأزمة الليبية لا سيّما إذا استمرت روسيا في زيادة نفوذها العسكري والسياسي بنفس الوتيرة القائمة الأن

❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

BRIEF ANALYSIS

Saudi Arabia Adjusts Its History, Diminishing the Role of Wahhabism

/ /

◆

Simon Henderson

(/policy-analysis/saudi-arabia-adjusts-its-history-diminishing-role-wahhabism)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)